بنت المصريين

ليلى مراد

ـ ألو

يا محمد

– أهلا يا بلبل

– مش فيه ميعاد بينا الليله دى؟

– أيوه فى التاسعة مساء

– أستسمحك تفوت على ليلى فى جاردن سيتى هتيجى معاك

– ليلى؟! ليلى مين؟! وبليغ حمدى عايز ليلى ليه؟..

تستسمحنى. تستسمحنى إيه يا بليغ. وأنت تؤمر أعظم أمر. مين لا يشعر بالسعادة أن تركب بجواره ليلى مراد. نجمة نجوم الغناء وأميرة الأغنية السينمائية، بس يا خسارة، المشوار قليل.. يستغرق حوالى ١٥ دقيقة فقط من جادرن سيتى إلى شارع بهجت بالزمالك.

وخرجت الأميرة لتجدنى فى انتظارها فى سيارتى المتواضعة، ولو خطر على بالى يوما ما أن تركب ليلى مراد سيارتى، لكافحت وحاربت لاستقبلها بسيارة روزرويسى، أو جاجوار، أو هامر، معلهش.. باقية يا ليلى..

وسألتها عن أحوالها وردت بسؤال عن أحوالى، كلمتها عن أفلامها واستفسرت عن ألحانى.

قلت لها: ما رأيك فى الأصوات الكثيرة التى أعادت أداء دويتو «شحات الغرام» قالت.. «شحات الغرام» عايز تعيد شحات الغرام هات محمد فوزى وليلى مراد من جديد..

ولدت ليلى فى ١٧ فبراير ١٩١٨، أبوها يهودى مغربى اسمه إبراهام زكى موردخاى جاء للتجارة فى الأقمشة فى القاهرة ودرس الموسيقى فى معهد سامى الشوا فى الإسكندرية تزوج إبراهام من تويفا

سمحون. وغير اسمه إلى زكى مراد وغيرت هى إلى جميلة زكى إبراهيم أنجبا ٧ أبناء هم ليليان ومراد وملك وسميحة وإبراهيم وموريس وتوفى لهما طفلان وهاجر مراد إلى فرنسا: وهاجرت ملك وسميحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية واحترف زكى الغناء والتلحين وحل محل سيد درويش فى بطولة أوبريت «العشرة الطيبة» عام ١٩٢٠.

كان زكى مراد يقوم بجولة غنائية فى أقاليم مصر فوصله نبأ ميلاد طفلته ليليان فكتب ولحن أغنية تعبر عن فرحته مطلعها يقول:

انا عندى بنيه.. بدى أربيها دندرمه حلوه يارب خليها

سافر زكى مراد لزيارة شقيقه فى أمريكا وغاب لمدة أربع سنوات ولما عاد بدأ نجمه فى الغناء يخبو. ويغرق فى الديون.

فى مدرسة الراهبات تلقت ليليان دروسها وهناك انضمت إلى فرقة التراتيل الدينية تؤدى معها الأدعية والأناشيد. وغنت ألحان سيد درويش فى حفلات المدرسة. عندما تعرض والد ليليان للأزمة المالية اضطر موريس (منير مراد فيما بعد) للخروج للعمل فى مهن بسيطة واضطرت ليليان للخروج إلى الغناء. وكانت والدتها تصاحبها فى جولاتها فى محافظات مصر على خطى والدها الذى كان قد سبقها إلى مثل هذه الجولات الغنائية.

خيم الحزن على حارة اليهود فى مصر يوم أشهرت ليلى إسلامها، واجتمع الشباب على المقاهى يتدبرون أمرهم، فهى فتاة جميلة وسليلة عائلة يهودية متدينة يتمنى معظم الشباب اليهود الاقتران بها: وصحيح أن والدها ملحن ومطرب معروف لكنه فى الأساس كان مقيما للشعائر والصلوات فى المعبد. وقد ارتقى لهذه المرتبة الدينية الرفيعة بفضل صوته الجميل الذى ورثته عنه ابنته ليلى. لكن سرعان ما تبدد غضب الشباب واحترم حكماء حى اليهود رغبة ليلى.

ويوجد تسجيل نادر مدته ١٢ دقيقة تضم ثلاث صلوات استغفار يهودية مشهورة يغنيها اليهود فى عيد الغفران إنها صلوات «تبارك الخالق» و«إله عظيم الأفاعيل» و«ربى هو الله» وقد لحن زكى مراد ألحانا عربية تصاحب كلمات الأدعية المكتوبة باللغة العبرية.

يبدأ التسجيل النادر بصوت مذيع يعلن أن زكى أفندى مراد سوف يغنى ويبدأ فى ذلك وتتبعه ابنته ليلى بالغناء بعد ٢٩ ثانية وكانت قد بلغت من العمر ١٢ سنة تقريبا.

وتواشيح الاستغفار تربط بعيد الغفران عند اليهود ويبتهلون بها فى صورة مربعات شعرية. يغنى زكى شطرة منها وتكرر ليلى بعده شطرة أخرى.

اقتنعت ليلى بدين الإسلام. ومارست شعائره قبل أن تشهر اعتناقها به. بل وقدمت فى فيلمها (بنت الأكابر- ١٩٥٣) أغنية "يا رايحين للنبى الغالى" وهى مازالت على الورق. وأمام الناس، يهودية الديانة.

وإذا كان يهود مصر قد استقبلوا خبر إسلام ليلى بالقلق فقط، فإن دولة إسرائيل لم تقتنع وساءها أن تفقد نجمة شهيرة كان من الممكن تكسب الدولة اليهودية من ورائها الكثير. فادعت أنها مازالت يهودية وأنها يهودية تنتمى لإسرائيل وتتبرع لها بين الحين والحين وكانت إسرائيل تكثر من إذاعة أغانى ليلى وعرض أفلامها على تليفزيونها. وكم حاولت إدارة إسرائيل إقناعها بالهجرة إلى دولتهم.

وانتشرت إشاعات فى مصر والبلاد العربية تفيد أن ليلى تبرعت بمبلغ ٥٠ ألف جنيه لإسرائيل. وكان لهذه الإشاعات ردود فعل سيئة على مسيرتها الفنية وحالتها النفسية. واهتم أعضاء مجلس قيادة الثورة بالموضوع وطلبوا استفسارات عنه من ليلى فتكررت زياراتها لمقر المجلس وانتهت برسالة منها إلى رئيس المجلس ورئيس الجمهورية محمد نجيب جاء فيها: إنها تشعر بالظلم لما وُجه إليها بالباطل وقالت إنها حكت للسيد عبد اللطيف البغدادى (عضو مجلس قيادة الثورة) أنه أثناء زيارة لها لليونان دعاها السفير السويدى إلى زيارة أحد الاستديوهات للتعرف إلى أحدث ما عندهم فى هذا المجال فإذا بها تقابل أحد الأشخاص وكان يعمل مديرا لهذا الاستديو. وعرفت أنه من أصل يهودى. فالتزمت الصمت ولم تتكلم معه فى شىء. لكنه وجه كلامه إليها مباشرة وقال: لماذا هذا الحرص. نحن أبناء ديانة واحدة ووطن واحد؟ وكان ردها السريع هو أن دينى هو الإسلام ووطنى هو مصر أعظم بلاد الدنيا وقالت إنها لو كانت تعرف أن ما حدث سوف يحدث ما كانت وافقت على الزيارة. وقال لها مدير الاستديو اليهودى: إذا كنت حريصة على الرجوع إلى مصر من أجل الشهرة والمال والأملاك الخاصة بك، فإننا سوف نعوضك عنها أضعافا مضاعفة. ومن ناحية الفن فنحن على علاقة بأكبر المخرجين والمنتجين فى هوليوود والعالم. وكان رد ليلى إنها على استعداد أن تعيش فى بلدها مصر دون طعام أو شراب حتى الموت ولا تترك تراب بلدها أبدا وتركت المكان فورا وعادت إلى مصر صباح اليوم التالى فى الموعد الذى كان مقررا لذلك.

وقالت ليلى فى رسالتها للرئيس محمد نجيب:

ذهبت أنا والسيد محمد عبد الوهاب والسيد محمد فوزى وقابلنا السيد عبد اللطيف البغدادى وصلاح سالم. وعندما بدأت الكلام قلت: أقسم بالله أن أقول الحق.. فضحك الجميع وقالوا يا ست ليه إنت مكبرة الموضوع أكثر من اللازم. واحنا عارفين كويس مين هيه ليلى مراد. ومش موضوع تافه زى كده ممكن يخلينا نشك فيكى وشكرا على صراحتك. وتناولنا الشاى، ثم غادرنا المكان وأنا فى غاية السعادة وشعرت أن كابوسا ولّى .. وذهب. وبعد مرور شهر تم استدعائى فى ساعة متأخرة من الليل وكنت أعانى من الصداع. فقلت للضابط سوف أذهب غدا إن شاء الله فقال لى: سيدتى. لابد من الذهاب فورا. فقلت طيب ممكن أكلم بعض الأصدقاء: قال لها دول خمس دقائق فقط لا غير. فشعرت بالخوف وتوجهت إلى مجلس قيادة الثورة وجلست فى غرفة لوحدى دون أن يكلمنى أحد حتى مرت ساعة ثم دخل بعض الضباط. وقالوا: إزيك يا ست ليلى. إحنا أعضاء مجلس قيادة الثورة وكنا عاوزين نعرف إيه الحكاية من أول وجديد، لأن الموضوع زاد عما ذكرتيه، فقلت أنا قد حكيت كل ما حدث، فقال: إنه قد تم القبض على عدة أشخاص أعداء للوطن وهم يشكلون جماعة تتعاون مع اليهود وأن واحدة من هذه الجماعة واسمها بولاند ليفس قالت إنها التقت بك وإنك قد أعطيتها بعض الأموال وتكرر هذا الموضوع ٥ مرات.

وتضيف ليلى مراد فى رسالتها إلى محمد نجيب:

وإننى أشهد الله أنى برئية من هذا الكلام.. وقد تم استدعائى إلى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة عدة مرات فى أوقات مختلفة. وقد ساءت حالتى النفسية جدا، ولا أغادر منزلى، فكتبت لك يا سيدى رسالتى هذه، وإن كنت مذنبة فى أى شىء أو أنى فعلا تبرعت بأموال إلى هذه الجماعة فأنا على استعداد للمحاكمة أو حتى الإعدام محبة فى تراب مصر.

ليلى مراد فى ٢١/ ٣/ ١٩٥٣

وعندما سافرت ليلى مراد إلى زوجها وقتئذ أنور وجدى الذى يعالج فى باريس، واجهت أنواعا من الحروب أقلها الشائعات بتبرعها لإسرائيل بمبلغ ٥٠ ألف جنيه وكانت تؤكد أنها لا تملك مثل هذا المبلغ وأن الحروب ضدها تزداد لنجاحها فى الغناء والتمثيل ووصولها قمة المجد، حتى إنها كانت تحصل على أعلى أجر بين نجوم السينما وهو ١٥ ألف جنيه عن الفيلم الواحد. فى أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن العشرين

عانت ليلى مراد من هذه الشائعات المغرضة كثيرا ليس فى بلدها مصر فقط إنما انتقل ذلك إلى سـوريا. فقد طلبت منها الإذاعة هناك تقديم مستندات تدل على صحة كلامها. وبالفعل قدمت شهادتين من البنك العثمانى والبنك العربى بكشف حساباتها فيهما.

ومنعت الحكومة السورية عرض أفلام ليلى مراد فى دور العرض هناك ونشـرت جريدة الأهرام هذا الخبر وردت عليه ليلى فى اليوم التالى وكذبت مرة أخرى الإشـاعات بتبرعها لإسرائيل، وقبل أن تنشر الأهرام ردها كان عبد الحليم نصر منتج أفلامها قد سارع بإنذارها على يد محضر فى شـقتها بعمارة الإيموبيليا بشـارع شريف لتحميلها مسئولية ما ادعاه من خسائر نتيجة منع الحكومة السورية دخول وعرض فيلم «سيدة القطار» الذى أنتجه فى هذه الفترة (١٩٥٢) وقامت ليلى مراد ببطولته. ويطالبها بتعويض قدره عشرة آلاف جنيه.

وكتـب عبد الحليم نصر خطابا إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية محمد عبد الخالق حسـونة. بعد أن منع عرض فيلمه «سـيدة القطار» فى سـوريا، كما منعت المملكة الأردنية الهاشمية عرض فيلميه «سيدة القطار» و«شاطئ الغرام» فى دور العرض هناك. الخطاب بدأ بالشائعة حول تبرع ليلى مراد لإسرائيل، وجاء فيه:

إن ما فعلته الحكومتان العربيتان فى سـوريا وعمان لم يكن عتابا مباشـرا لليلى مراد إنما هو ضربة قاضية وجهت إليه. لأن ليلى قد انتهت علاقتها بالفيلمين بعد أن تقاضت أجرها كامـلا عنهمـا وانتهت من التمثيل والغناء فيهما. وقد تكلف إنتاج الفيلمين ما يزيد عن ٨٠ ألـف جنيـه. وإذا كان هناك درس أو تأنيب فليوجه إليها لا إلينا نحن الذين تعاملنا معها بصفتها فتاة مصرية مسلمة.

أمـا شـركة «بهنـا فيلـم» وكانـت أكـبر شـركة لتوزيـع الأفلام فـى العـالم العربى كان موقفهـا مختلفـا عـن موقـف شـركة عبـد الحليم نصـر للإنتـاج السـينمائى فقد دافعـت عـن ليلـى مـراد وطالبـت بعـرض أفلامهـا «زمـن العجايـب» و«ورد الغرام» و«سيدة القطار» فى فلسطين والأردن وردت الشركة على صاحب سينما «غرناطة» فى مدينة نابلس بفلسـطين الذى أرسـل إلى «بهنا فيلم» يطلب ترجيع الأفلام المذكورة إلى مقر شـركة التوزيع بالإسـكندرية لعدم التمكن من عرضها بناء على أوامر الحكومة الأردنية التى كانت تتبعها مدينة نابلس الفلسطينية. ودافعت بهنا فيلم عن ليلى مستندة على معلومات حقيقية وذكرت أن القيادة فى مصر كذبت ما أشيع عن ليلى مراد.

وجاء فى رد شـركة «بهنا فيلم» على أصحاب دور العرض فى الأردن وسـوريا أن نقيب السينمائيين سراج منير قد سافر إلى دمشق واتصل بالعقيد أديب الشيشكلى (قائد الثورة آنئذ) بخصوص موضوع ليلى مراد حيث ثبت براءتها مما أشيع عنها.

وكتب سـراج منير خطابا إلى إدارة الشـئون العامة بالقوات المسـلحة المصرية يطلب فيه معرفة حقيقة ما يشاع عن ليلى مراد. ورد قائد جناح وجيه أباظه مدير الإدارة بأنها لم تسافر إلى إسرائيل. ولا صحة لما يقال عن تبرعها للحكومة الإسرائيلية.

«شحات الغرام» قالت لى ليلى:

عايز تعيد «شحات الغرام» هات من جديد محمد فوزى وليلى مراد!

لها حق فمن اسـتمع إلى فوزى وليلى فى «شـحات الغرام» يجب ألا يسمعها من غيرهما والدويتو موجود فى فيلمهما «ورد الغرام» وأخرجه هنرى بركات ١٩٥١. وهو الفيلم رقم ٢٢ فى سلسلة أفلام ليلى التى بدأت عام ١٩٣٨ بفيلم «يحيا الحب» عام ١٩٣٨ وانتهت بفيلم «الحبيب المجهول» ١٩٥٥.

أخرج إبراهيم لاما الفيلم الصامت «الضحايا» عام ١٩٣٢ عن قصة لفكرى أباظه. موسيقى وبطولـة بهيجة حافظ، وبعد ثلاثة أعوام أعاد ماريـو فولبى إخراجه وأدخل الصوت عليه وغنت فيه الطفلة ليلى مراد عدة أغان من ألحان بهيجة حافظ، ودويتو «يوم الصفا والوداد» مع أحمد عبد القادر من تأليف عبد الحميد حمدى وألحان محمد القصبجى.

بعـد ثلاثة أعوام أخرى اختارها محمد عبـد الوهاب لبطولة فيلمه «يحيا الحب» ١٩٣٨ وغنـت معه ديالوجين هما «طال انتظارى لوحدى» و«يادى النعيم اللى أنت فيه يا قلبى». كما غنت بمفردها «يا قلبى مالك» و«يا اما أرق النسيم» وكلها من تأليف أحمد رامى وألحان محمد عبد الوهاب.

كانـت بداية ليلى مراد فى السـينما رومانسـية وتكررت كثيرا هـذه الصفة فى أدوارها وتنوعت من البنت الشقية فى الأفلام التى أخرجها وشاركها بطولتها زوجها أنور وجدى.

ثم علت النغمة الرومانسية فى الأفلام التى أخرجها لها توجو مزراحى.

أما أفلامها «المجنونة» و«سيدة القطار» و«ليلة ممطرة» و«خاتم سليمان» فقد ابتعد مخرجوها عن الشـخصية التى أحبها المشـاهدون فى ليلى مراد ولم يقبل جمهور ليلى مراد أن تكون مجنونة أو سيدة مسنة أو باقى الشخصيات التى تشع البؤس والكآبة.

فـى فيلـم «ليلة ممطرة» ١٩٣٩ غنـت ليلى خمس أغنيات هى غـير موجودة فى مكتبة الإذاعة المصرية. وقد لحنها محمد القصبجى من تأليف أحمد رامى وهى «يا قلبى مالك كده فرحان» و«يا بدر نورك سـبانى» و«يا قلبى اصـبرع الأيام» و«فرح فؤادى برؤياك» و«بعدت ليه يا حبيبى».

وفـى فيلم «ليلى بنت الريـف» ١٩٤١ من إخراج توجو مزراحى غنت ليلى «إيه الحب» و«يا سـلوى فين إنت تعانى» و«أوعى يكون فات الأوان» و«إمتى يهون كل ده إمتى» وكلها من ألحان رياض السنباطى.

وفـى فيلم «ليلى بنت مـدارس» إخراج توجو مزراحى ١٩٤١ غنـت ليلى «غنى يا طير سـعدك جالك» و«مين النهارده فى الدنيا أسـعدنى» و«يا ذل حال اليتيم كانت جنايته أيه» و«كتمت حبى»، «يا قلبى إيه العمل» وهى من ألحان محمود الشريف ولا يوجد تسجيلات لها فى مكتبة الإذاعة أيضا.

وفـى فيلم «ليلى» إخـراج توجو مزراحى عام ١٩٤٢ غنت ليلـى من تأليف أحمد رامى وتلحين رياض السنباطى أغنيات «مين يشترى الورد منى» و«يارب تم الهنا» و«بتبص لى كده ليه» و«حجبت نورك ليه عنى» و«الحبيب.. حد يعرف يعنى أيه معنى الحبيب».

وآخر أفلام توجو مزراحى لليلى هو «ليلى فى الظلام» ١٩٤٤ وغنت فيه «يا حبيبى إرجع لى قوام» و«آه يا خوفى لو بابا شـافنى» و«حبيبى قاعد وسـطكم» من تأليف زكى إبراهيم، وغنت «ياللى بتشكى من حالك» و«اتمتعوا بالحياة وأرضها وسماها» تأليف مأمون الشناوى و«كل الأمانى» من ألحان محمد القصبجى الذى قام فى الفيلم بدور شحات أعمى وغنى من تأليف مأمون الشناوى موال «يارب يا عالم بالحال».

وعن مسـرحية وليام شكسـبير «روميو وجوليت» أخرج كمال سليم ١٩٤٤ فيلم «شهداء الغـرام» الذى تقاسمت ليلى بطولته مع المطرب إبراهيم حموده، وغنت معه دويتو «يا قلبى إيـه انكتب لى» ودويتو «رايح تفوتنى والوقت بدرى» الأول تأليف عبد العزيز سـلام ولحن محمد القصبجى، والثانى تأليف أحمد رامى وتلحين رياض السـنباطى، كذلك غنت ليلى من تأليف عبد العزيز سـلام وتلحين القصبجى أغنية «يكفى بكايا دموع العين» ومن تأليف رامى وتلحين السنباطى «مين اللى يعطف على حالى» و«يا فجر مالك حزين».

والفيلم الثالث الذى قامت ببطولته ليلى مراد فى نفس العام ١٩٤٤ هو «الحياة الحب» إخراج سيف الدين شوكت، وغنت فيه من ألحان محمد عبد الوهاب أغنيات «يا عاشقين» و«أطلب عنيه» وهما من تأليف حسين السيد و«الشهيد» و«جواب حبيبى» و«اسأل عليه» من تأليف مأمون الشناوى.

وأخرج أنور وجدى لليلى مراد أفلام «ليلى بنت الفقراء» و«ليلى بنت الأغنياء» و«قلبى دليلى» و«عنبر» و«غزل البنات» و«حبيب الروح» و«بنت الأكابر».

فى فيلم ليلى بنت الفقراء (١٩٤٥) غنت ليلى مراد من تأليف بيرم التونسى وأحمد رامى وحسين السيد ومأمون الشناوى، وألحان زكريا أحمد ومحمد القصبجى ورياض السنباطى ومحمد البكار وعبد الحميد عبد الرحمن، أغنيات «يا ست نظرة» و«اللى ف قلبه حاجة يسألنى» و«ليلة جميلة يا محلاها» و«حتقوللى أيه» و«زغروته وسمعتها» و«يا حارمنى حنانك» و«مش ممكن أقدر أصالحك» و«إحنا الاثنين» و«الجيش».

فى فيلم «الماضى المجهول» إخراج أحمد سالم (١٩٤٦) غنت ليلى مراد من ألحان محمد عبد الوهاب وتأليف أحمد رامى «حيران فى دنيا الخيال» وأعادت أداء قصيدة «الفن» من ألحانه وتأليف صالح جودت، كما غنت من تأليف رامى وتلحين محمد فوزى «أنا قلبى خالى» و«منايا ف قربك» و«ياللى غيابك حيرنى» و«ياليل سكونك حنان» ومن الفولكلور المصرى غنت «سلم على» توزيع عبد الحليم نويره.

وكتب حسين السيد أغانى فيلم «ليلى بنت الأغنياء» الذى أخرجه أنور وجدى ١٩٤٦ مأخوذا عن الفيلم الأمريكى «حدث ذات ليلة» وغنت فيه ليلى مراد من ألحان رياض السنباطى وعزت الجاهلى أغنيات «اجرى يا ميه» و«دستور يا سيادى» و«يا سارقنى برموش العين» و«على مهلك» «صبرنى يا ربى» و«الفرح بكره والهنا بكرة».

فى عام ١٩٤٧ تم عرض أربعة أفلام لليلى مراد هى «ضربة القدر» إخراج يوسف وهبى وغنت فيه «يا جمال العصفور يا بهاه» و«يا صحبة الورد النايمة» و«بعد العذاب ارتاح البال» وكلها من تأليف عبد العزيز سلام وألحان محمد القصبجى. كما لحن لها رياض السنباطى ومحمد فوزى أغنيات «يا نيل غدرنى الزمان» و«عيد ميلادك عيد هنا» و«أين المصير».

وفيلم «خاتم سليمان» أخرجه حسن رمزى وغنت فيه ليلى من تأليف عبد الباسط عبدالرحمن تلحين محمد القصبجى «حبيبى جانى» و«الحب سايق دلاله» ومن ألحان رياض

السنباطى وعبد الحليم نويره غنت «مش قادرد أصدق» و«يا ظالم العشاق» و«يا قلبى إصحى» و«ويلك من الله يا قاسى» و«بحب هواك وأحب جفاك».

وفيلم «شادية الوادى» الذى أخرجه يوسف وهبى غنت فيه ليلى مراد من ألحان رياض السنباطى «إحنا بنات أسبانيا» كتبها يوسف وهبى ومن تأليف أحمد رامى وألحان السنباطى غنت «عروس النيل» و «فاكر يا حبيبى» و«فرحت لك لما اتهنيت» و«القلب يحتارع الحب» و«ويا مليكى شهريار. أسعد الله زمانك».

وفيلم «قلبى دليلى» إخراج أنور وجدى غنت فيه ليلى مراد من ألحان محمد القصبجى «إنتى سعيده» و«قلبى دليلى» و«إضحك كركر» و«أنا وردة ومغمضة» و«أكرهه.. أحبه» و«ياللى أنت حيران عليه» و«انا هنا جنبك».

أما فيلم «عنبر» الذى أخرجه أنور وجدى عام ١٩٤٨ فكتب أغانيه واستعراضاته حسين السيد ولحنها محمد عبد الوهاب وهى «مين يرحم المظلوم» و«سألت عليه قالوا مسافر» و«اللى يقدر على قلبى» و«الشاغل والمشغول» و«دوس على الدنيا» موال «يا سامعين صوتى» بالإضافة إلى الاشتراك فى أداء موشح «ملا الكاسات» من تراث محمد عثمان.

وفيلم «المجنونة» تقاسمت بطولته ليلى مراد مع محمد فوزى منتج الفيلم وأخرجه حلمى رفله عام ١٩٤٩ وغنت فيه ليلى «فرحانه وخايفه» وقدما معا دويتو «أنا حبيتك الأول».

وفى عام ١٩٤٩ أيضا قامت ليلى مراد ببطولة فيلم «غزل البنات» أمام نجيب الريحانى، الذى ظلت تحلم بأن تقاسمه بطولة أحد أفلامها، فلما عرضت عليه الفكرة أثناء صعودهما فى مصعد عمارة الإيموبليا وافق بعد تفكير. وكان هذا الفيلم ناجحا بكل المقاييس. والذى جسدت فيه ليلى شخصية فتاة شقية بعد أن أحبها الجمهور فى دور الفتاة الرومانسية أو المغلوب على أمرها.

غنت فى الفيلم من تأليف حسين السيد وتلحين محمد عبد الوهاب «الحب جميل» «الدنيا غنوه» «اتمخطرى واتمايلى يا خيل» «ماليش أمل» كما غنت مع نجيب الريحانى «أبجد هوز» «وعينى بترف».

وفى عام ١٩٥٠ عادت ليلى للأفلام الرومانسية وظهرت فى فيلم «شاطئ الغرام» إخراج هنرى بركات وغنت «يا أعز من عينى» تأليف مأمون الشناوى تلحين محمد فوزى و«أروح لين بس يا ربى» تأليف مصطفى عبد الرحمن تلحين محمد القصبجى الذى لحن أيضا

«نعيما يا حبيبى» من تأليف صالح جودت و«المية والهوا» تأليف صالح جودت تلحين أحمد صدقى وقد شاركا معا فى أغنية «سافر يا حبيبى» كما تضمن الفيلم أغنية «ياختى عليه» تأليف مأمون الشناوى تلحين محمد القصبجى.

ولحن رياض السنباطى كل أغنيات فيلم «حبيب الروح» الذى أخرجه أنور وجدى عام ١٩٥١ وكتب أغنياته حسين السيد وهى «إنت هنا.. وأنا هنا» و«حقك عليه ما تزعلش» و«يا حبيب الروح» و«شفت منام» و«يا قمر».

وفى نفس العام تم عرض فيلم «ورد الغرام» من إخراج هنرى بركات بطولة ليلى مراد ومحمد فوزى. وقدما أجمل دويتو سينمائى هو «شحات الغرام» تأليف بديع خيرى ودويتو «فيه حاجه شغلاك» تأليف مأمون الشناوى وغنت ليلى من ألحان فوزى «إنت مين قوللى» و«يا شاغلنى» تأليف فتحى قوره.

وأخرج هنرى بركات فيلم «من القلب للقلب» ١٩٥٢ وقامت ببطولته ليلى مراد وكمال الشناوى وغنت فيه «طمنى» تأليف صالح جودت وتلحين أحمد صدقى و«فيه كلمة» تأليف مأمون الشناوى تلحين محمود الشريف و«سهرانه» تأليف فتحى قوره تلحين أحمد صدقى و«يللا تعالى قوام يللا» تأليف مأمون الشناوى تلحين محمود الشريف و«م القلب للقلب رسول» تأليف مأمون الشناوى تلحين أحمد صدقى و«قولولى» تأليف صالح جودت تلحين أحمد صدقى و«الزفة» تأليف عبد الفتاح مصطفى تلحين على فراج..

وكتب الشاعر بيرم التونسى كلمات كل أغانى فيلم «سيدة القطار» الذى أخرجه يوسف شاهين ١٩٥٢ وعرض آخر شهر أغسطس فى نفس العام أما الأغانى فهى «دور يا موتور» و«يا بهيه» و «الحلوه هتنام» وهى من ألحان حسين جنيد ومن ألحان محمود الشريف «فين رحتى يا صغيرة» و «من بعيد» ومن ألحان إبراهيم حجاج «يا دنيا».

ولحن رياض السنباطى أغانى فيلم «بنت الأكابر» الذى أخرجه أنور وجدى عام ١٩٥٣ وهى «أنا حنسى روحى» «وانا وأنت عصفورين» وكتب كلماتها حسين السيد و «يا رايحين للنبى الغالى» تأليف أبو السعود الإبيارى و «يا طول عذابك يا ليلى» تأليف مأمون الشناوى.

ولحن محمد عبد الوهاب أغانى فيلم «الحياة الحب» الذى أخرجه سيف الدين شوكت عام ١٩٥٤ عن الفيلم الأمريكى «جسر ووترلو» وتقاسمت بطولته ليلى مراد مع يحيى

شاهين وغنت فيه «يا عاشقين» و «أطلب عينيه» وهما من تأليف حسين السيد و «الشهيد» و«جواب حبيبى» و «اسأل عليه» وهى من تأليف مأمون الشناوى.

وآخر أفلام ليلى مراد كان «الحبيب المجهول» وأخرجه حسن الصيفى عام ١٩٥٥ وغنت فيه ليلى «يا طبيب القلب» تأليف فتحى قورة تلحين منير مراد «شفت منام» تأليف فتحى قوره وتلحين رياض السنباطى «ليه خلتنى أحبك» تأليف مأمون الشناوى تلحين كمال الطويل الذى لحن أيضا «القلب بيتنهد» من تأليف محمد حلاوة.

□□□

بعيدا عن السينما فلا نجد نشاطا واضحا فى مجال الغناء لليلى مراد فهى لم تسجل أغنيات كثيرة فى استوديوهات الإذاعة بل ولم تشارك إلا فى حفل واحد من حفلات «أضواء المدينة» التى كانت تقدمها الإذاعة بعد ثورة يوليه، وقد رفضت تسجيل أغنية «ليه خلتنى أحبك» مرة ثانية عندما طلبت الإذاعة تغيير بعض كلماتها، وكانت ليلى قد قدمت الأغنية فى آخر أفلامها «الحبيب المجهول» فى مطلعها كتب مأمون الشناوى «فين أهرب من ذنبك.. روح منك لله» واعترضت الإذاعة على المعنى، فغيرها المؤلف إلى «فين أهرب من حبك.. روح منك لله» لكن ليلى رفضت إعادة التسجيل فاتفق كمال الطويل ملحن الأغنية مع نجاة الصغيرة على تسجيل الأغنية للإذاعة.

ومن الأغانى التى سجلتها ليلى مراد للإذاعة.. أغان لحنها رياض السنباطى وهى «آه م الغرام والحب» «الحب نجمه بتنور ليل الحيران» «الحب سايق دلاله» «خايفه لتبرد نار حبى» «دموعى حيرى فى عينى».

وللإذاعة أيضا لحن لها محمد القصبجى «انظرى هذى دموعى» «يا من أنادى بلحنى» و «يا راحلا وخيالى فى جو ذكراه» و«أمانه يا نسمة عليكى» و«حبيبك فين» و«حبيت جمالك» و«يا ريتنى أنسى الحب».

وكانت أول أغنيات الإذاعة المصرية بعد إعلان ثورة يوليه هى أغنية «على الإله القوى الاعتماد» التى تتضمن شعار الثورة وهو «الاتحاد والنظام والعمل» من تأليف وتلحين مدحت عاصم.

ومن أغانيها أيضا «أنا زى منا» تلحين منير مراد و«سنتين وأنا أحايل فيك» تلحين رؤوف ذهنى الذى لحن لها بعد عودتها للغناء بعد غيبة طويلة «العيش والملح وعشرتنا» للبرنامج

الإذاعى «إلى ربات البيوت». كما سجلت أغنية «توبه توبه» تأليف أحمد ملوخية تلحين عبد الحليم نويره.

وكانت ليلى مراد قد تنازلت لعبد الحليم حافظ عن لحن «تخونوه» تأليف إسماعيل الحبروك وتلحين بليغ حمدى ليغنيه فى فيلمه «الوسادة الخالية» الذى أخرجه صلاح أبو سيف عام ١٩٥٧.

كتبت ليلى مراد خطابا لعبد الحليم حافظ المطرب الجديد وقتئذ تصفه بأنه المطرب الجميل والصوت المميز وتعلمه بأن بليغ حمدى (الشاب الملحن) طلب منها التنازل عن أغنية «تخونوه» ليغنيها عبد الحليم فى فيلمه الجديد. وقالت إن الطلب كان مفاجأة لها لأنها سجلت بالفعل الجزء الأول من الأغنية، وأنها موافقة على التنازل لكن لابد من العودة لمؤلف الأغنية إسماعيل الحبروك، ولشركة الإنتاج التى كانت قد اتفقت معها على طبع الأغنية على اسطوانة، وقالت له: سوف أكون سعيدة بتقديم أى شىء يكون سببا فى نجاحك يا عبد الحليم. فظروفك فى البداية مثل ظروف بدايتى، وقد وجدت أنا التشجيع من الأستاذ محمد عبد الوهاب وقد تعلمت منه أن أقف مع الشىء الجميل. وأكون سببا فيه. لأن الحاجة الحلوة سوف تفرض نفسها على الساحة بينا أو بغيرنا. المهم أنا يا سيدى موافقة وسوف أقنع مؤلف الأغنية أن وجودها فى فيلم أحسن له من وجودها على إسطوانة.

اعتزلت ليلى السينما عام ١٩٥٥ ثم اعتزلت الحياة الفنية ١٩٥٧ وبذلك تكون أغنية «تخونوه» ألحان بليغ حمدى كسرا لحال الغياب التى قررتها ليلى مراد على نفسها، لكن الكسر لم يتم والاعتزال لم ينقطع ولم ييأس بليغ حمدى فى أن تغنى ليلى مراد ألحانه، فأقنعها بمشروع فكر فيه ويقضى بتقديمه لبرنامج تليفزيونى بعنوان «روح المغنى» يكتشف فيه مواهب غنائية من الجنسين، على أن تظهر فيه ليلى كضيفة شرف، وتقدم أغنية من ألحانه فى كل حلقة. كما سبق أن فعل فى برنامج «جديد فى جديد» وشاركت وردة الجزائرية بالغناء فى حلقاته.

كان لليلى شرط لتوافق، هو أن ترضى عن مستوى التسجيلات الغنائية التى سوف تشارك بها، فإن اعترضت على مستواها فيلتزم بليغ بعدم إذاعتها دون مسئولية لها عن ذلك.

وقيل إنها لم ترض ليلى عن تسجيلاتها، وقيل أيضا إنها أغضبها مطالبة الفندق الذى أقامت به هناك بمبلغ ٥٠٠ درهم قيمة مكالماتها التليفونية فى فترة إقامتها.

وتوقف إنتاج البرنامج، واختفت التسجيلات النادرة والخبيئة الغنائية ذات القيمة العالية وتم حبس الأغنيات النادرة التى لحنها لها بليغ حمدى فى مخازن الشركة العربية للإنتاج الفنى التى تصدت لإنتاج برنامج «روح المغنى».

ولم يفسد اختلاف الرأى بين بليغ حمدى وليلى للود قضية، فغنت من ألحانه وكلمات عبد الوهاب محمد «تتر» مسلسل إذاعى بعنوان «لست ملاكا.. ولا شيطانا»..

□□□

توهجت ليلى مراد فى فيلم «قلبى دليلى» ونجح الفيلم، ونجحت الأغنية التى حملت اسمه، والنجاح يصنع الحب ويقويه، تلامس قلبها مع قلب المخرج والبطل أنور وجدى فبعد أن انتهيا من رقصة الفالس «قلبى دليلى» أعلنا نبأ زواجهما.

ولم تكن هذه الأغنية مجرد قطعة من فيلم لأنور، فقد عاشها بالكلمات مع مؤلفها أبو السعود الإبيارى، ومع الألحان مع ملحنها محمد القصبجى. ففى أستوديو التسجيل، شعر أنور أن إيقاع الفالس طالت مدته، وتخوف من أن يشعر المستمع بشىء من الملل، فطلب من ملحنها أن يدخل تغييرا لحنيا يكسر فيه رتابة إيقاع الفالس، وعلى الفور أعاد القصبجى لحن جملة «الحب دا كلمة كلها أنغام، أنغامها الحلوة أحلى أنغام» ولحنها على إيقاع المقسوم (الواحدة ونص) بعدها عاد لإيقاع الفالس بعد أن أصبح له مذاق خاص ومتجدد فى الأغنية.

كان أنور وجدى شديد الاحتفاء والاحتفاظ بالفلوس، هكذا كانت شهرته بين المنتجين والنجوم، فلما تزوج ليلى وعملت فى أفلام من إنتاجه، كان من الطبيعى أن يصطدم الحب بالحرص على المال، فربما لم يجد أنور مبررا قويا للوفاء باتفاقياته المادية مع زوجته كنجمة لأفلام من إنتاجه، ودب الخلاف بينهما، فلما أصابه المرض الصعب، وقبل أن يسافر للعلاج فى بعض العواصم الأوروبية، كتب شيكا بحقوقها المادية لديه، فمزقته تعاطفا معه فى الظروف التى كان يمر بها.

ووقع الطلاق بينهما بعد أن صاحبته فى رحلات علاجه، وقبل أن يرحل عن الدنيا بفترة بسيطة، وقدر هو ظروفها وكتب وصيته خاصة بها أو شهادة يؤكد فيها أنها مسلمة، وأن الطلاق لم يتم بينهما لأسباب دينية، ولا يمكن أن تكون ليلى بريئة من داء البخل، وإلا، فلماذا احتاجت لسيارتى لنقلها إلى منزل بليغ حمدى، وهى النجمة التى قدمت أفلاما ناجحة تقاضت عنها أعلى الأجور بين نجوم السينما؟!

وحكى لى المؤرخ عبد الله أحمد عبد الله (ميكى ماوس) الحكاية التالية.

كان «خاتم سليمان» إنتاج حسن رمزى وأول إخراج له وذلك فى عام ١٩٤٧، وأول فيلم تتقاضى فيه ليلى مراد ١٢ ألف جنيه كأجر. وحدث أثناء تصوير الفيلم باستوديو جلال أن حضرت البطلة ليلى مراد ذات يوم مستقلة تاكسى. وعند نزولها منه أغلقت بابه بعنف، فتحطم زجاجه والذى ربما كان مشروخا سلفا، فصرخ السائق مطالبا ليلى بثمن الزجاج وقدَّره بمبلغ ١٢٠ قرشا.

فى عام ١٩٤٧ عز نجومية ليلى كانت تذهب إلى الاستديوهات بتاكسى، يعنى ما فيش لا سيارة، ولا سائق خاص. وكان المنتج فى انتظار ليلى على باب الاستديو فدفع لها ثمن التوصيلة ولم يدفع غرامة كسر زجاج التاكسى، لكنها رفضت أن تدفعها، واضطر المنتج لدفعها.

أما الزواج الثانى فكان من حضرة الضابط وجيه أباظه ولم يعلن إلا بعد رحيله، وأثمر ابنا هو أشرف ولما كبر انضم إلى تجارة والده فى مجال السيارات.

□□□

الزواج الثالث لليلى، كان من المخرج الضاحك فطين عبدالوهاب وكانت ثمرته ابنهما زكى الذى درس السينما وتتلمذ على يد المخرج الكبير يوسف شاهين، واتفق مع النجمة سعاد حسنى على الزواج فرفضت ليلى، مبررة ذلك بفارق السن بينهما.

عاشت ليلى مراد حياتها بشعور المتهمة والتشكيك فى ديانتها وانتمائها الوطنى، فقد عانت من الألاعيب اليهودية الكثير حتى بعد أن رحلت عن عالمنا فى ٢١ نوفمبر ١٩٩٥. ففى ذكرى رحيلها تكثر إسرائيل من إذاعة أغانيها بصوتها وأصوات آخريات، ويقدمون عنها الأبحاث العلمية والفنية ومنها رسالة ماجستير بعنوان «ليلى مراد فى السينما المصرية» للباحث الإسرائيلى من أصل مصرى «إيال ساجى». وذلك إصرارا منهم أن ليلى تنتمى إلى معسكرهم اليهودى، فلم يقنعهم شهادة أنور وجدى بأنها مسلمة، وأيضا وصيتها بأن يصلى على جثمانها فى مسجد السيدة نفيسة.

إن ليلى بنت المدارس، وبنت الأغنياء، وبنت الفقراء، وبنت الأكابر، وبنت الريف، هى حقا ليلى بنت المصريين أحبوها وعاشت من أجلهم.

□□□